المحاضرة الأولى: - جغرافية القطر الجزائري وطوبونوميته

أوال: الموقع الفلكي:

تنحصر الجزائر فلكيا بين دائرتي عرض 19 °و37 °شمال (شمال خط الستواء)، وبين خطي طول 12 °شرق خط غرينتش و9 °غربه، ولهذا الموقع أهمية كبرى يمكن حصرها في ما يلي:

- الا متداد من العروض الحارة جنوبا إلى العروض المعتدلة شمال مما يؤدي إلى تنوع المناخ.
- يمر مدار السرطان بأقصى الجنوب الجزائري الذي تتعامد عليه أشعة الشمس صيفا، فتتأثر بذلك درجة الحرارة.
- يمر خط غرينتش)خط الطول 0)°بالجزائر)قرب مستغانم(وهو خط مرجعي للتوقيت العالمي الموحد.

ثانيا: الموقع الجغرافي:

2تقع الجزائر شمال إفريقيا، وتمتد على مساحة 2381741 كلم ، بحدها شمال البحر الابيض المتوسط الذي يمتد على مسافة أكثر من 1200 كم، ويحدها جنوبا مالي والنيجر، ويحدها شرقا تونس وليبيا، ومن الغرب بحدها كال من المغرب الأقصي ،الصحراء الغربية وموريتانيا.

ثالثا: التضاريس.

يمكن أن نميز فيما يتعلق بالسطح في الجزائر قسمين هامين هما القسم الشمالي، ويغطي ما يقارب 381741 كلم والقسم الجنوبي يغطي ما يقارب 2 مليون كلم وعموما فإن المظاهر التضاريسية في الجزائر تقل ارتفاعا كلما اتجهنا

من الشمال نحو الجنوب، وكما اتجهنا من الشرق نحو الغرب.

وتتمثل تضاريس الجزائر في:

- **1السهول**: وتنحصر بين الاطلس التلي والساحل، وتنقسم إلى سهول ساحلية وهي قريبة من السواحل، وهي سهول ضيقة شديدة الخصوبة، من أهمها سهل عنابة الذي يمتد من سكيكدة غربا إلى القالة شرقا، ويمتد جنوبا إلى جبال سوق أهراس، تجري فيه عدة أودية ومنها وادي سيبوس والوادي الكبير. وسهل متيجة الذي ينحصر بين الطلس البليدي والبحر الأبيض المتوسط، يبلغ طوله حوالي 100 كلم، وعرضه حوالي 20 كلم. وسهل وهران الذي يمتد من الغزوات إلى حدود الشلف ويضم أجزاء من معسكر وغليزان، تتخلله عدة سبخات ذات تربة ملحية. والسهول الداخلية وهي على شكل أحواض تنحصر بين جبال الأطلس التلى ومنها سهول تلمسان، وسهول سيدي بلعباس، وسهول معسكر، وسهول ، ويزيد ارتفاع السهول الداخلية عن 500 م.

- **2الهضاب:** ويصطلح عليها الهضاب العليا، وهي أكثر ارتفاعا من السهول تتسع كلما اتجهنا من الشرق نحو الغرب، وتنحصر بين الأطلس التلى والأطلس الصحراوي، متوسط ارتفاعها700م، تخللها بعض الشطوط مثل الشط الشرق والشط الغربي.

3- الصحراء:

تغطي أغلب مساحة الجزائر إذ تفوق مساحتها 2 مليون كلم وهي تمتد من السفوح الجنوبية الاطلس الصحراوي شمالي إلى حدود الجزائر مع مالي والنيجر. ونميز فيه المنخفض الشمالي الشرقي الذي يغطيه العرق الشرقي الكبير، وتتخلله عدة شطوط مثل شط ملغيغ الذي ينخفض عن سطح البحر بـ 35 م.والصحراء الشمالية الغربية التي يغطي أغلبها العرق الغربي الكبير، والحمادة.وتبرز في أقصى الجنوب الشرقي كتلة الأهقار والتاسيلي أين توجد أعلي

قمة في الجزائر وهي قمة تاهات التي يبلغ ارتفاعها 2918 م.

4.- السلاسل الجبلية:

يتميز السطح في الجزائر ببروز سلسلتين جبليتين متوازيتين تمتدان من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي يقل ارتفاعها كلما اتجهنا من الشرق نحو الغرب وهذين السلسلتين هما الأطلس التلي الذي يحاذي السواحل ويتراوح عرضه ما بين 70 كلم و150 كلم، ومن أهم جباله جبال تلمسان تلمسان وسعيدة والونشريس، وجبال الأطلس البليدي وجبال جرجرة.والأطلس الصحراوي ومن أهم جباله جبال الأوراس وجبال نمامشة، وجبال الحضنة، وجبال أوالد نايل وجبال عمور.

رابعا: المناخ.

يمكن أن نميز في الجزائر ثالث أقاليم مناخية هي:

1.**مناخ البحر البيض المتوسط:** أو المناخ المتوسطي ويغطي المنطقة الشمالية المحصورة بين السواحل والاطلس البليدي ويتميز بجو رطب ومعتدل خاصة خلال الفترة ما بين أكتوبر وماي، بينما باقي شهور السنة فتتميز بارتفاع درجة الحرارة نسبيا وقلة الامطار

2.المناخ القاري: وهو مناخ شبه جاف يغطي الهضاب العليا، التي تتلقى المناطق الشمالية منها كميات هامة من الأمطار تتجاوز أحيانا الالف مم سنويا، بينما المنطقة الجنوبية منها هي منطقة شبه جافة إذ ال تتجاوز كمية التساقط بها 400 مم سنويا.

3.المناخ الصحراوي: يغطي مساحة واسعة من الجزائر يتميز بالجفاف وارتفاع درجات الحرارة أغلب أيام السنة، حيث ال تتجاوز كميات التساقط به في أغلب أيام السنة 20 مم.ويسود المناخ شبه المداري منطقة الهقار التي تتلقى

كميات من الامطار السنوية. وجدير بالذكر أن كميات التساقط تتدرج في الجزائر تبعا لتدرج التضاريس، حيث كلما اتجهنا جنوبا كلما قل التساقط.

طوبونوميا الجزائر:

1- تعريف الطوبونيميا.

يرجع أصل كلمة الطوبونيميا إلى الكلمة الإغريقية " toponymie "وهي كلمة مركبة من" topo" بمعني المكان و "nymie" بمعنى الاسم و بترجمة كلمة طوبونيميا تعني دراسة الأعلام الأماكينية التي يرتبط بها الإنسان مثل السكن و تعبر عن خصائص المحيط و الإنسان الذي يعيش فيه و تكون إما قصدية أو عفوية، فارتباط الإنسان كفرد أو جماعة بمكان معين تنشأ معه الحاجة على إطلاق أوصاف أسماء على الأماكن بالسكن أو الارتياد أو بالفكر و الخيال, و هو بذلك يثبت وجوده في المكان و يعبر عن تملكه له و تحكمه فيه. لذلك فهو يعطي له قيمة بإطلاق العلم عليه و أكثر من ذلك يعطيه كناية بأعضاء جسده و يعبر فيه عن أفكاره و معتقداته و هواجسه.و هذه الأسماء تعطي قيمة للأماكن، و تعتبر الأماكنية من بين العلوم المتعددة الاختصاصات و لها علاقة وطيدة بالعلوم الأخرى و هي بمثابة علوم مساعدة لها و من بينها علوم اللسانيات و التاريخ و العلوم الإنسانية و الطبيعية.و للعلم المكاني يحدده لغويا باعتباره الاسم الدال على مكان معين فإن الأماكنية لا تعتبر أعلام الأماكن مجرد لواقع من الكلمات الموضوعة مقابل لواقع من النقط التي تتقاطع فيها درجات خطوط الطول و العرض بل تعتبرها نظاما فكريا يساعد على فهم المشهد العام لمجال المكان المسمى,لذلك فالعلم المكاني يتميز بخصائص علمية و شخصية و جنسية و قصدية.

2- البعد الجغرافي للطوبونيميا.

كما أن الطوبونيميا تستمد مرجعيتها من البعد الجغرافي فالأعلام الجغرافية ترتبط في تسميتها بعناصر عدة تشكل أساسا ومصدرا ومرجعا لها، ومن بين هذه العناصر المكونة لبنية مرجعيتها البعد الجغرافي ليس باعتبار المكان المسمى ينتسب للبعد الجغرافي . فهذا جانب حاضر في التحليل منذ البداية نظرا لكون الأعلام الجغرافية هي في البدء أمكنة ومجالات ، لكن المتحدث عنه هنا البعد الجغرافي في التسمية وليس في المسمى. فإذا كان البعد اللغوي في التسمية حاضرا من حيث اللغة المستعملة، فإن البعد الجغرافي في التسمية حاضر من حيث المضمون الجغرافي الذي حازه اسم المكان تصريحا أو كناية عن ظاهرة طبيعية أو مجموع الأشكال والوحدات والألوان التضاريسة والجهات والظروف المناخية والأحجام والمجاري المائية، والألوان والأنواع النباتية، والمعادن والأسماء الحيوانية لذلك قلنا إن البعد الجغرافي للمرجعية هو ذلك الرابط لمجموع الصفات المظهرية التي يتحلى بها المكان

والطوبونيم في الغالب مكون من قسمين:

Générique:–وهو اسم جامع للنوع.

Spécifique:-وهو اسم علم خاص بذلك المكان المسمى.

ومثال ذلك:وادي هريهير. فالاسم الجامع هو «وادي»وهو اسم دال على جميع عناصر هذا النوع، ومن أمثلته الأخرى «غابة»، و»ضاية»، و»بئر»؛ والاسم العلم «هريهير»وهو اسم دال على مكان معين (يقع في بلدية المريج، بولاية تبسة.(

ونسجل هنا من أن خصوصية اسم العلم (Spécifique) لا تعني أنه لا يحدث تطابق بينه وبين أسماء أعلام أخرى...

2-أنواع الطوبونيم

طوبونيم المنشآت Planimétrie

اسم الولاية والبلدية والقرية والشارع، أسماء الطرق، وأسماء المؤسسات التربوية والمساجد والثكنات، وأسماء المقامات والأضرحة..طوبونيم

شبكة المياه Hydrographie

أسماء الآبار والعيون، وأسماء الأودية والشعب والأنهار، وأسماء البحار والسبخات والبحيرات والشطوط..

طوبونيم التضاريس Orographie

أسماء السلاسل الجبلية والجبال والعروق والمشتات...

طوبونيم الغطاء النباتيVégétation

أسماء الغابات والواحات وحدائق والبساتين...

3- **أمثلة عن الطوبونيم الجزائري..ولغاته ولهجاته**

فمن الأسماء العربية «الجزائر» (وهو جمع تكسير لجزيرة) أو «دزاير» (نسبه لابن زيري)، ووهران (مثنى وهر وهو اسم من أسماء الأسد)، والوادي، وعنابة (واسمها القديم بونة)؛ ومن الأسماء الأمازيغية «أدرار» (وهو الجبل، وينطق في بعض النواحي أذرار)، و»غيليزان»وهي تحريف لـ»إغيل إزان» (بتخفيف الزاي، وتعني الربوة المحترقة)؛ وهنالك أسماء هجينة بعضها عربي والآخر بربري أمازيغي كـ»سوق أهراس» (واسمها القديم تاغست، وأهراس معناها الأسود جمع أسد

كانت كلمة (ليبيا أو لوبيا) في التاريخ القديم تطلق على أقطار شمالي إفريقيا الاربعة ؛ ليبيا، وتونس، والجزائر،والمغرب الاقصي التي تسكنها عناصر وأقوام من البربر عاصروا الفرس،واليونان،والفينيقيين، والرومان، وغيرهم، وأسسوا لهم ممالك وحكومات وطنية مستقلة متعددة. ثم بطول الزمن وحدوث الخلافات والنزاعات فيما بينهم تغلبت عليهم بعض تلك الدول المعاصرة ومنها الرومان،و في الفترة التي سيطر فيها الفينيقيون على هذه البلاد أطلقوا عليها كلمة أفري وعندما جاء الرومان أطلقوا اسم إفريقيا Afriqueعلى إقليم تونس وحده ثم عمموه بعد ذلك على القارة كلهاو صارت تدعى(قارةإفريقيا).

أما إقليم الجزائر الحالي فكان من بين قراه الهامة آنذاك (آرغل)التي حولها الفينيقيون بعد عدة قرون إلى ثغر بحري هام لاستقبال وتصدير مواردهم التجارية واتخذوها قاعدة للشحن والتفريغ، وحرف ةا اسمها ودعوها اكوزيم (Ecosim) بمعنى جزائر الحمام. واحتفظ الرومان بعد ذلك بهذه التسمية مع شيء من التصحيفو صاروا يسمونها (إكوزيوم(Ecosiom) .

وأوضحت الروايات في اطالق اسم الجزائر أنها تشبه الجزر في شكلها ووضعها الطبيعي ومنها تلك الصخرة التي بني عليها الاسبان قلعتهم المشهورة عام 1510م، فوصل ما بين تلك الصخور بالأتربة وضمت إلى بعضها وربطت بشاطئ المدينة بواسطة رصيف طويل وعريض وشيد في نهايته مركز عسكري .ومن يومئذ دعيت هذه القرية باسم مدينة الجزائر .وفي حوالي القرن العاشر الميلادي ستوطن في مكان هذه الجزر وتلك الصخور قبيلة بني مزغنة احدى فروع قبيلة صنهاجة الكبيرة فنسبت تلك البلدة إليها، ودعيت جزائر بني مزغنة واحتفظت بهذا الاسم حتى فتح الأتراك العثمانيون هذه البالد في مطلع القرن السادس عشر 1514م اختصرت هذا الاسم وأطلقوا على المدينة اسم الجزائر، ومن ثم أصبحوا يسمون الإقليم كله باسم الجزائر.

لقد تحدث جغرافيو اليونان القدماءو قسموا بلاد شمالي افريقيا الغربي الى خمسة أقسام هي:

1- إقليم بونيقيا أو فينيقياويشمل مدينة قرطاجنة وما حولها
2- (إقليم نوميديا الشرقية)ماصيليا(ويشمل غربي بلاد تونس الحالية وشرقي والية قسنطينة
3- (إقليم نوميديا الغربية)ماصيصيليا(ويشمل والية قسنطينة وولايتي الجزائر ووهران إلى وادي ملوية
4- (4 .إقليم موريطانيا ويمتد من وادي ملوية إلى شواطئ المحيط الأطلسي ي .
5- (إقليم جيتوليا ويشمل صحراء نوميديا بقسميها وموريطانيا

ولما جاء الفاتحون المسلمون أطلقوا عليها اسم المغرب على ما بين برقة شرقا والمحيط الأطلسي ي غربا، والبحر الرومي شمالا الصحراء الكبرى جنوبا. وقد سموها لمغرب لوقوعه غرب وطنهم جزيرة العرب ثم قسم العرب المغرب إلى أدنى وأوسط وأقصي ؛ وذلك بالنسبة لشرقهم ـ المغرب الأدنى هو ما بين برقة شرقا وبجاية غربا ـ المغرب الأوسط هو ما بين بجاية شرقا ووادي ملوية غربا ـ المغرب الأقصى هو ما بين ملوية شرقا والمحيط الأطلسي غربا .

عرفت الجزائر عبر تاريخها دول متعاقبة على أرضها منذ القدم بما تحمله تلك الدول من مؤسسات دستورية وعالقات خارجية ودبلوماسية، ومما تميزت به أنها كانت تصهر الوافدين إليها وتقودهم إلى الانخراط في نسيجها الاجتماعي، إذ سرعان ما يختلطون بأهلها الأصليين ويتزاوجون منهم، ويصبحون جزءا من هذه البالد، وخاصة بعد الفتح الإسلامي .يجمع المؤرخون أن البربر أو الأمازيغ هم أصل سكان الجزائر خصوصا، وبلاد المغرب عموما، وقد حافظوا على شخصيتهم عبر القرون:

- مع الفينيقيين و(القرطاجيين)814 . 146 ق.م
- والرومان 146 ق.م . 429 م
- والوندال 429 . 534 م
- والبيزنطيين 534 . 647 م

إلى أن توحدت البلاد تحت راية الإسلام في دائرة العروبة في القرن السابع الميلادي.